

أصــــول في نـقــض الشبـهــات حول القرآن الكريم

تأليف

د/ محمود يسري سيد عبد الغفار

المدرس بقسم الأديـان والمذاهب

بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: MahmudAbdelghaffar٣٣١@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الدفاع عن القرآن الكريم لاسيما والقرآن الكريم واحد من أهم الأهداف التي يتواصى خصوم الإسلام بالتصويب إليها، وشبهاتهم حوله لا تكاد تحصى؛ ما بين **نقد خارجي** يتوجه إلى رفض فكرة الوحي بشكل عام أو رفضها بخصوص النبي –صلى الله عليه وسلم– ومن ثم أحالة الوحي إلى تأليف النبي –صلى الله عليه وسلم– أو إلى الاستعانة بغيره، سواء كان هذا الغير أشخاص بعينهم أو عموم كتابات أهل الكتاب والأمم السابقة، ونحو ذلك، و**نقد داخلي** يتوجه إلى الأمور المتعلقة بالنص القرآني نفسه؛ كاختلاف القراءات والتكرار والإعراب والحروف المقطعة والأخطاء التاريخية أو العلمية والتناقض أو الطعن على التشريعات القرآنية الخاصة بالمرأة وأهل الكتاب ونحو ذلك، فكان من الضروري أن نضع أصولاً عامة في الدفاع والرد، تحصن المسلم وتكفيه مؤنة استقصاء كافة هذه الشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم، **والمنهج المتبع في هذا البحث** إنما هو المنهج الوصفي والتحليلي النقدي؛ ذلك أن البحث يقوم على استعراض أمين لما قاله الخصوم حول القرآن الكريم عبر تاريخهم الطويل، ثم يقوم بتفنيده وذلك عن طريق: النظر في كافة الشبهات، ثم وضع أصول مختصرة تندرج تحتها كافة الشبهات أو أكثرها، وهي أصول كلية يسهل بها على المسلم أن ينقد هذه الشبهات وأن يتحصن في مواجهتها، هذا وقد ناقش البحث – من خلال خمسة أصول جامعة – كافة أطياف الخصوم ملحدا كان أو ربوبياً أو كتابيا؛ الملحد الذي يتنكر للغيب، ويجد صعوبة في اتصال الأرض بالسماء وعالم الغيب بعالم المادة، والربوبي الذي يرى أن الله خلق الخلق وتركهم هملا فلم يرسل رسولا ولم ينزل كتابا، والكتابي الذي حمله تعصبه لدينه أن يسلب نبينا محمداً –صلى الله عليه وسلم– فضيلة النبوة وأن يستثني القرآن الكريم من شرف الوحي، **وقد خلص الباحث** إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن العناية بالأصول الجامعة توفر الجهد والوقت في إطار الدعوة إلى الله تعالى، ومجموعة من التوصيات أبرزها: ضرورة وضع أصول مشابهة في رد الشبهات حول السنة النبوية المطهرة.

الكلمات المفتاحية: أصول – نقض – الشبهات – القرآن.

Origins in refuting suspicions about the Holy Quran

MAHMOUD YOSRI SAYYED ABDELGHAFFAR

Department of Religions and Sects, Faculty of Islamic Dawa, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

E-mail: MahmudAbdelghaffar٣٣١@azhar.edu.eg

Abstract;

This research aims to defend the Noble Qur'an, especially as the Noble Qur'an is one of the most important goals that the opponents of Islam recommend aiming at, and their suspicions about it are almost uncountable. Between external criticism directed at rejecting the idea of revelation in general or rejecting it regarding the Prophet - may God bless him and grant him peace - and then refer the revelation to the composition of the Prophet - may God bless him and grant him peace - or to seek the assistance of others, whether this non-person is specific people or the general writings of the People of the Book and previous nations, and so on, and an internal criticism directed at matters related to the Qur'anic text itself; Such as differing readings, repetition, parsing, syllable letters, historical or scientific errors, contradiction or challenge to the Qur'anic legislation concerning women and the People of the Book, and so on, an internal criticism directed at matters related to the Qur'anic text itself; Such as differing readings, repetition, parsing, syllable letters, historical or scientific errors, contradiction or challenge to the Qur'anic legislation concerning women and the People of the Book, and so on. In this research, it is the descriptive and critical analytical method. This is because the research is based on an honest review of what the opponents have said about the Noble Qur'an throughout

their long history, and then it refutes it by: looking into all the suspicions, then putting together a brief origin that includes all or most of the suspicions, And they are comprehensive principles by which it is easy for a Muslim to criticize these suspicions and fortify themselves in confronting them. This research has discussed – through five comprehensive principles – all spectrums of opponents, whether atheist, deism or scribal; The atheist who denies the unseen and finds it difficult to connect the earth with the sky and the world of the unseen with the world of matter, and the divine who sees that God created the creation and left them in negligence and did not send a messenger and did not send a book, and the book that carried his fanaticism to his religion to rob our Prophet Muhammad – peace be upon him – the virtue of prophethood and that The Holy Qur'an is excluded from the honor of revelation, and the researcher concluded a set of results, the most important of which are: that taking care of the comprehensive principles saves effort and time in the framework of calling to God Almighty, and a set of recommendations, most notably: the necessity of establishing similar principles in refuting suspicions about the purified Sunnah of the Prophet.

Keywords: origins – revocation – suspicions – The Quran.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد -ﷺ-، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فالقرآن الكريم واحد من أهم الأهداف التي يتواصى خصوم الإسلام بالتصويب إليها إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وشبهاتهم حوله من الكثرة بمكان؛ ومن ثم كان من الضروري -في إطار الدفاع عن الإسلام- أن نضع أصولا عامة في الرد، تكفي المسلم المثقف والعامي مؤنة استقصاء كافة الشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم والرد عليها.

فجاء هذا البحث لِيَلُمَّ شعث تلك الشبهات، ويضع أصولاً مختصرة تندرج تحتها كافة الشبهات أو أكثرها، وهي أصول كلية يسهل بها على المسلم أن يتحصن في مواجهة الكثيرمن الشبهات الجزئية.

وقد اشتمل البحث على خمسة أصول جامعة تناقش كافة أطياف الخصوم ملحدا كان أو ربوبياً أو كتابيا؛

الملحد الذي يتنكر للوحي، ويجد صعوبة في اتصال الأرض بالسماء وعالم الغيب بعالم المادة، والربوبي الذي يرى أن الله خلق الخلق وتركهم سدى وهملا؛ فلم يرسل رسولا ولم ينزل كتابا، والكتابي الذي حمله تعصبه لدينه أن يسلب نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم- فضيلة النبوة وأن يستثني القرآن الكريم من شرف الوحي.

هذا وقد جاء البحث مكونا من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة؛ وفق المخطط التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بأبرز مصطلحات عنوان البحث، وهي:

- **أولا: المراد بالأصول.**
- **ثانياً: التعريف بالشبهة.**
- **ثالثاً: بيان وجه الاقتصار على خمسة أصول.**

المبحث الأول: في أن الوحي داخل في حيز الإمكان.

المبحث الثاني: في ثبوت الحاجة إلى الوحي الإلهي عقلاً.

المبحث الثالث: في دلالة العقل على نفي بشرية مصدر القرآن الكريم.

المبحث الرابع: في رد ما ناقض الأصول الثلاثة الأولى.

المبحث الخامس: في شهادات غير المسلمين للقرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

والله الكريم أسأل أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

درج الباحثون في مقدمة دراساتهم على ضرورة التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث، الأمر الذي يساعد على ارتسام سير الدراسة في ذهن القارئ، كما يُوقِفُه على أسس الباحث في دراسته، فيتمكن من تقييم الدراسة وفق هذه الأسس.

وانطلاقاً من هذا المعنى فقد اشتمل التمهيد في هذا البحث على بيان المفردات التالية:

أولا: المراد بالأصول

الأصـــول جمع أصـــل، والأصـــل يطلق على معان عديدة، منها: «ما يبتنى عليه غيره، والدليل، والراجح، والاستصحاب، والقياس، والقاعدة»(١).

والذي يعنينا من تلك المعاني الوفيرة معنيان هما: الدليل والقاعدة؛

أما الدليل؛ فلأن المراد هنا كون تلك الأصـول (أدلة) على بطلان شـبهات الخصـوم حول القرآن الكريم.

وأما القـاعـدة؛ فلا يخفى أن الأصـــل يطلق على القـاعـدة بمعنى القـانون الكلي الـذي يستوعب تحته موارد وحالات ومصاديق، وجل ما في هذه الدراسة من أصول يمثل (قاعدة كلية عامة) تندرج تحتها جزئيات مردودة من الشبهات.

ثانياً: التعريف بالشبهة.

الشــبهة في اللغة: «الالتباس، والمُشْــتَبِهاتُ من الأمور المشــكلات» (٢)، «و(شــبه) عليه الأمر أبهمه عليه حتى اشــتبه بغيره»(٣)، وقيل: «الشـــبهة الظن المشـــتبه بالعلم، وقال بعضـــهم الشــبهة: مشــابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب»(٤)، و«ســميت شبهة لأنها تشبه الحق، والجمع شُبَهٌ وشبهات مثل: غرفة وغرف وغرفات»(٥).

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه - بدر الدين الزركشي- تحقيق: محمد محمد تامر-١/١٠- ط١: دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٠م.
(٢) مختار الصحاح - الرازي - تحقيق: محمود خاطر-ص٣٥٤- ط: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، سنة ١٩٩٥م.
(٣) المعجم الوسيط - مجموعة علماء - تحقيق : مجمع اللغة العربية-ص٤٧١- ط: دار الدعوة.
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف- المناوي- تحقيق: محمد رضوان الداية- ص٤٢٢- ط١: دار الفكر المعاصر، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ.
(٥) المصباح المنير - أحمد محمد الفيومي - ص٣٠٤- ط: المكتبة العلمية، بيروت.

والمقصود بالشبهة في هذه الدراسـة: الشبهات التي يوردها خصوم الإسـلام على كل ما له تعلق بالقرآن الكريم؛ وحيه وتاريخه وتدوينه وإعرابه ومضـــمونه وغير ذلك من المجالات التي تخص القرآن الكريم.

ثالثاً: بيان وجه الاقتصار على خمسة أصول

فكرة هذا البحث كانت قد خطرت لي حينما كنت بصدد تدريس مادة الاستشراق للفرقة الرابعة بكلية الدعوة الإسلامية للعام الجامعي ٢٠١٩/٢٠٢٠م؛ حيث كان على الطلاب أن يدرسوا بعض شبهات المستشرقين المتعلقة بالقرآن الكريم والرد عليها ضمن وحدات الكتاب المقرر.

فلما شـــرعت في تدريس ذلك رأيت أن الكتاب مقتصـــر على بيان بعض الشـــبهات دون البعض، وأن المادة المقررة على هذا النحو لا تحصـــن الطلاب ضـــد مطاعن المســـتشـــرقين حول القرآن الكريم بشكل كامل.

ورغبة مني في ضـمان تحصـين الطلاب ضـد كافة الشـبهات حول القرآن الكريم رأيت أن أضع أصولاً جامعة تندرج ضمنها كل الشبهات أو تكاد، وكان هذا هو الأمر الأنسب من جهتين؛

الأولى: أنه يتناول كافة الشبهات.

الثانية: أنه يتناسب مع ضيق الوقت المتاح للدراسة.

ومن ثم ولدت فكرة هذه البحث تحقيقاً لهذا الهدف، وقد تم للباحث ذلك –بفضـــل الله– بعد إمعان النظر في عدد كبير من كتابات المسلمين التي تناولت شبهات المستشرقين والمنصرين حول القرآن الكريم، وهي كتبات كثيرة من جهة الكم لا تكاد تحصـــر، وعظيمة من جه الكيف جديرة بالمطالعة والدرس[1]

(١) من هذه الكتابات: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره- عمرو إبراهيم رضوان - ط: دار طيبة، الرياض، المستشرقون والقرآن – عمر لطفي العالم- ط١: مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩١م، والمستشرقون والقرآن - محمد أمين بني عامر - ط١: دار الأمل، اربد، ٢٠٠٤م، والقرآن الكريم من المنظور الاستشراقي – محمدمحمد أبو ليلة- ط١: دار النشر للجامعات، مصر ، ٢٠٠٢م، والاستشراق والقرآن العظيم -محمد خليفة – تقديم: عبد الصبور شاهين- ط: دار الاعتصام، بدون تاريخ، وهل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟- سامي عامري- ط١: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، مصر، ٢٠١٠م، وموسوعة بيان الإسلام –مجموعة علماء- ط١: دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٢م، والقرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية- حميّد ناصر - ط: مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٣م، والقرآن الكريم في دراسات المستشرقين-مشتاق بشير الغزالي-ط١: دار النفائس، سوريا، ٢٠٠٨م، وقضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية –فضل حسن عباس-ط: دارالبشير، ١٤٠٧هـ، وإشكالية تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث-عبد الحكيم فرحات– بدون دار طبع.، وغيرها.

وبعد هذا الاستقراء تم تصنيف الشبهات، وضم النظير منها إلى النظير، ثم وضع أصل ينتظم الأشباه والنظائر؛ بحيث يتهيأ للطلاب- بعد إلمامهم بالأصل- أن يجمعوا شتات الشبهات المندرجة ضمنه، فيكون قد حصل لهم من دراسة الجمل ما يكفيهم عناء الإغراق في الجزئيات.

هذا وليس يدعي الباحث هنا فضلا، إنما الفضل كل الفضل لعلماء المسلمين الذين سودوا مئات الصفحات بمدادهم الطاهر للذود عن حياض القرآن الكريم، وإن كان للباحث هنا من فضل يذكر فهو لا يتعدى الدلالة وإعادة الترتيب والتوليف والتنظيم؛

إنها إعادة هيكلة أو فهرسة منطقية يسهل بها على طالب العلم استحضار أوجه الرد والدفاع عن كتاب الله الكريم متى شاء وحيث كان، وهي وإن كانت تفيد طالب العلم، لكنها لا تغنيه أبدا عن المطولات، لا سيما إذا كان هدفه إحكام الرد على شبهة ما من كافة جوانبها، ولكن هذه الأصول مع ذلك تمثل خريطة تهدايه السبل في عالم المطولات.

وأما الاقتصار على خمسة أصول فله اعتباران:

<u>الاعتبار الأول</u>: **استقراء الشبهات**؛ فعموم ما أثاره الخصوم حول القرآن الكريم يمكن تقسيمه إلى قسمين: الأول: نقد خارجي، والثاني : نقد داخلي؛

فأما **النقد الخارجي** فيتوجه إلى رفض فكرة الوحي بشكل عام أو رفضها بخصوص النبي –صلى الله عليه وسلم- والرفضون لها بخصوصه –صلى الله عليه وسلم- اختلفوا؛ فمنهم من أحال الوحي إلى تأليف النبي –صلى الله عليه وسلم- أو الاستعانة بغيره، وهذا الغير المحال إليه أنواع: إما أشخاص بعينهم أو عموم كتابات أهل الكتاب والأمم السابقة، ويدخل ضمن النقد الخارجي –أيضاً- التشكيك في تاريخ تدوين القرآن والطعن على آلية جمع القرآن في هذه العصور المتقدمة وبالتالي الحديث عن التحريف بالزيادة أو بالنقص؛ وهذا النقد الخارجي وضعت لنقضه الأصول الثلاثة الأولى المتمثلة في: بيان إمكان الوحي، وبيان مسيس الحاجة إليه، وبيان دلالة العقل على نفي بشرية القرآن الكريم.

وأما **النقد الداخلي** فيتوجه إلى الأمور المتعلقة بالنص القرآني نفسه؛ كاختلاف القراءات والتكرار والإعراب والحروف المقطعة والأخطاء التاريخية أو العلمية والتناقض أو الطعن على التشريعات القرآنية الخاصة بالمرأة وأهل الكتاب ونحو ذلك، وهذا الطرح تم وضع الأصل الرابع لنقضه، والمتمثل في: رد كل ما ناقض الأصول الثلاثة الأولى.

<u>الاعتبار الثاني</u>: **جهات الخصوم وتنوع منطلقاتهم**؛ فحديث الملحد عن القرآن الكريم ليس كحديث الربوبي أو حديث الكتابي؛

ومن ثم وُضِـعَ الأصلُ الأول للرد على الملحد الذي يستبعد اتصـال الأرض بالسماء وعالم الغيب بعالم المادة، ووضِــع الأصــل الثاني للرد على الربوبي الذي يزعم أنه لا حاجة للوحي جملة وأن الله الذي خلق –حاشاه تعالى– أهمل خلقه وأعرض عنهم وتركهم لعقولهم ورياضاتهم!

أما الأصـــــلان الثالث والرابع ففيهما رد على الطوائف الثلاث الملاحدة والربوبيين وأهل الكتاب في جل ما يشغبون به على القرآن الكريم.

ثم رأى سـاطرُ هذه الكلمات أن في شـهادات الخصـوم ما يسـتحق أن يفرد بأصـل؛ لما لهذا الشــهادات من أهمية في تعزيز موقف القرآن الكريم في مواجهة خصــومه، فكان الأصــل الخامس بعنوان: شهادات غير المسلمين للقرآن الكريم.

وقد وقعت هذه الأصول خمسةً، لا على سبيل الحصر؛

إذ الباب مفتوح لنقد وزيادة وحذف ودمج، وعمل البشر –كما لا يخفى– لا بد فيه من نقص البشــر، المقصــود أن يكون الاســتدراك في إطار أصــول جامعة لنقد الشــبهات بقطع النظر عن التفصيلات.

هذا وقد جعلت لكل أصل مبحثاً مستقلاً في هذه الدراسة، راجيا الله تعالى النفع والأجر والقبول، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

المبحث الأول

في أن الوحي داخل في حيز الإمكان

هذا الأصل يفيد في مناقشة الملاحدة خاصة؛ لأنه إذا كان النقاش مع يهودي أو نصراني أو غيرهم من أرباب الديانات التي لها أصـل سـماوي فلسـنا بحاجة إلى تقرير هذا الأصـل؛ لأن إيمانهم باتصال الأرض بالسماء في ملتهم كاف لإثبات إمكان الوحي؛

يقول صـاحب كتاب (وحي الله) ما نصـه: «إذا كان الخصـم مؤمنا برسـول قبل محمد ﷺ فيلزمه أن يثبت الوحي لمن آمن به من الرســل، فما يقوله هناك في إثبات حادثة الوحي، يحتج به عليه هنا، وهذا ما نواجه به اليهود والنصارى».([1])

وإنما تمس الحاجة إليه إذا كنا بصـــدد الحديث مع مادي ملحد لا يؤمن بفكرة الوحي أصــلا؛ ومن أمثلة هؤلاء (محمد المزوغي)([2])؛ حيث صـــرح في كتابه (تحقيق ما للإلحاد من مقولة) فقال:

«الإشكالية تكمن أساسا ومبدئيا في مشروعية النبوة ذاتها، أي في إمكانية أن يدعي أحدهم أن الله كلمه أو أوحى إليه أو بعث له ملاكاً يبين له مقاصـــده، إنها أمور تشـــق على عقولنا، ولا يمكن أن نصدق بها إلا إذا أخمدنا آخر بصيص من نورها»([3]).

ويبين العلامة (الزرقاني) مدى ارتباط هذا الأصل بهؤلاء الماديين؛ فيقول – كما في (المناهل)–:

«فهم يقدمون الشـك ويمعنون فيه ثم لا يعترفون إلا بالحسـيات ولا يحفلون بمجرد العقليات، ومن هنا سجنوا أنفسهم في سجن المادة ومكثوا حينا من الدهر ينكرون ما وراء المادة ويسرفون في الشـكوك إلى أبعد الحدود ويسـتخفون بأمر الإلهيات والنبوات والوحي إلى مدى بعيد لم تصـل إليه أظلم عهود الجاهلية، لولا أن صـــدمهم العلم نفســه صـــدمة عنيفة، غيرت رأيهم في إنكار ما وراء

(١) وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة –حسن عتر- ص ٩٩- ط: دار المكتبي، دمشق، ١٩٩٩م .
(٢) محمد المزوغي: أكاديمي معاصر، وباحث تونسي، وأستاذ الفلسفة بالمعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما، مقيم في إيطاليا. الموسوعة الحرة ويكيبيديا الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الاقتباس: ٢٠٢١/٩/٢٢م.
(٣) تحقيق ما للإلحاد من مقولة - محمد المزوغي – ص١٠٠- ط١: منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٤م.

المادة، وإنما نبدأ هنا بأدلة الوحي العلمية لأنها في الواقع أدلة لإمكان الوحي وتقريبه إلى العقول، وإمكان الوحي هو الخطوة الأولى في الموضوع»(١).

فهؤلاء وأمثالهم يمكن مناقشتهم من جهتين؛

الأولى: أن يقال لهم إن انتقال معلوم من شـــيء لشـــيء مغاير لـه تماما في الذات والصفات قد غدا مع التقدم التقني ممكنا بل واقعاً؛

فـــ«العلم الحديث استطاع أن يخترع من العجائب ما نعرفه ونشاهده وننتفع به مما يسمونه التليفون واللاسـلكي والميكرفون والراديو، وعن طريق أولئك أمكن الإنسـان أن يخاطب من كان في آفاق بعيدة عنه، وأن يفهمه ما شاء ويرشده إلى ما أراد، فهل يعقل بعد قيام هذه المخترعات المادية أن يعجز الإله القادر عن أن يوحي إلى بعض عباده ما شاء عن طريق الملك أو غير الملك تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا..، وقد اســتطاع العلم –أيضــاً– أن يملأ بعض اســطوانات من الجماد الجامد الجاهل بأصـــوات وأنغام وبقرآن وأغان وكلام على وجه يجعلها حاكية له بدقة وإتقان، وبين أيدينا من ذلك شيء كثير لا سبيل إلى إنكاره يسمونه بالفونغراف.

أبعد هذه المخترعات القائمة يستبعد على القادر تعالى بوساطة ملك ومن غير وساطة ملك أن يملأ بعض نفوس بشرية صافية من خواص عباده بكلام مقدس؟!».(٢)

الثانية: أن يقال لهم: إن الإيمان بأثر الشـيء دون أدراك ذاته قد غدا واقعا بعد اكتشـاف الجاذبية والكهرباء وأشـعة إكس والأشـعة فوق البنفسـجية والأمواج الكهرومغناطيسـة وهذا يدخل فكرة الوحي إلى حيز الإمكان(٣).

وقد أورد القرآن الكريم الاستدلال بغير المنظور في إثبات الوحي؛ فقال تعالى: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الحاقة ٣٨-٤٣).

وبناء على ما مر تقريره نقول: إن مسألة الوحي ليست من المستحيلات العقلية، بل هي من الممكنات، وما كان كذلك ودل الدليل العقلي والخبر الصادق على وقوعه وجب التسليم به

(١) مناهل العرفان - محمد عبد العظيم الزرقاني - ص٦٨- ط٣: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
(٢) مناهل العرفان- مرجع سابق-٦٩/١.
(٣) وحي الله – مرجع سابق - ص١٠١.

والإذعان له([1])، ولا يتنكر لذلك إلا من لبس ثوب العنت والمكابرة، ورضي لنفسه أن يركب جواد الهوى في مواجهة الحقائق والمسلمات.

(١) يقول العلامة الزرقاني: «عرفت فيما سقناه لك من الأدلة العلمية أن الوحي ممكن وقريب من الوقوع، ونقيم لك الدليل العقلي هنا على أن هذا الأمر الممكن قد وقع فعلا؛ ذلك أنه قد أخبر بوقوعه الصادق المعصوم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكل ما أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو حق ثابت، وذلك هو المطلوب، أما الدليل على أنه قد أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فما مر عليك من أنباء الوحي في الكتاب والسنة، وأما الدليل على أن كل ما أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو حق ثابت؛ فإن ذلك هو مقتضى الصدق والعصمة؛ وأما الدليل على أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- صادق معصوم فإنما هي المعجزة القائمة مقام قوله تعالى لعباده في شأن تصديق رسوله: صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ومن ذلك أنه يوحى إليه مني» مناهل العرفان- مرجع سابق-١/٦٢.

المبحث الثاني

في ثبوت الحاجة إلى الوحي الإلهي عقلاً

هذا الأصل موضوع للرد على الربوبيين خاصة؛ والربوبيون قوم يزعمون أن الله خلق الخلق وتركهم هملا، وأن هؤلاء الخلق قادرون على الوصول إلى الحقيقة وتحقيق السعادة بعقولهم ولا حاجة لهم إلى الوحي ([1])، ولعل الغنوصيين([2]) يدخلون معنا هنا؛ حيث يرون أن الوصول إلى الله يكون عبر الرياضات الروحية لا عبر الرسل والكتب أو الوحي والنبوة([3]).

وتقرير هذا الأصل أن يقال:

إذا ثبت وجود الله تعالى بدليل العقل والنقل فإن مقتضى الحكمة الإلهية أنه سبحانه خلق الخلق ولم يتركهم هملا بل دلهم عليه بالفطرة والعقل والوحي.

والعلم بالله محصـــور في جهات ثلاث، لا رابع لها؛ إما: الوحي أو الرياضـــة أو العقل، والأخيران لا يسلمان عن معارضة، فبقي الأول، وهو: النبوة.

- **فأما التعرف على الله تعالى بالرياضة النفسية فيرد عليه ما يلي:**

أنها دعوى بلا برهان، وأن نهايات المتريضـــين مختلفة تدل على فســـاد البدايات، وأن مقولات المتريضين تخالف في كثير من أوجهها بداهات العقول.([4])

---

(١) ظاهرة نقد الدين– سلطان عبد الرحمن - ص ٢٢٥– ط٢: دار تكوين، السعودية ، ٢٠١٨م.

(٢) الغنوصية: كلمة يونانية الأصل غونسيس، بمعنى المعرفة غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيا هو التوصل بنوع من الكشف الى المعارف العليا أو هو تذوق تلك المعارف تذوقا مباشرا بأن تلقى في النفس إلقاء فلا تستند إلى الاستدلال أو البرهنة العقليه، وهي حركة وفلسفة قديمة تمثل مزيجا من العقائد اليونانيه والإسرائيلية، بالإضافة الى العقائد الفارسية الآرية والكلدانية السامية مع غلبة الطابع الوثني عليها. أهـ: من الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – ١١٠٣/٢ - مانع الجهني – ط٥: الندوة العالمية للشباب، الرياض، ٢٠٠٣م، وللتعرف على هذا المذهب بالتفصيل انظر: الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها – الخوري بولس الفغالي- ط١: الرابطة الكتابية ، لبنان، ٢٠٠٩م.

(٣) انظر: براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين - سامي عامري - ص٢٦- ط١: دار تكوين، السعودية، ٢٠١٧م.

(٤) انظر: براهين النبوة – مرجع سابق - ص٢٦.

وأما التعرف عليه بالعقل فيرد عليه ما يلي:

أن أهل العقل من الفلاسـفة وغيرهم لم يجتمعوا على فكرة واحدة دون معارضـة، وأن العقل عاجز عن إدراك ماهيات ما وراء العالم، وأن كثيراً من مسـائل النظر تتكافأ فيها الأدلة، ولا ينحسم فيها القول، ولا بد من مرجح خارجي([1]).

هذا فضلا عن أن كثيرا من مقولات الفلاسفة والعقلاء تخالف بداهات العقول([2]).

هذا فضـــلا عن أن تنظيم معايش الناس –على نحو يحقق العدالة التامة– أعقد من أن يحسنه البشر أو تستقل به عقولهم؛ ولهذا قال الماوردي–رحمه الله–: «فلم يوجد عن بعثه الرسل معدل، ولا منهم في انتظام الحق بدل»(٣).

ثم هناك قصور بَيّنٌ في التصور الربوبي من جهات ثلاث:

الأولى: أنه يقضي على صاحبه أسيراً في قفص الجهل بالخالق، والمعرفة العقلية المجردة للخالق لا تروي عطش النفس، والنبوة أوسع كشفا وأروى للظمأ، والبلاغ الرسولي أوضح في الإبانة وأبلغ في إقامة الحجة.

الثانية: أنه يقضي على الخالق بصفة الشح على الخلق بالمعرفة ويرميه بنقيصة الاستمتاع بحيرة الإنسان وتيهه.

الثالثة: أنه يقضــي بعد م الثقة في العقل الإنسـاني؛ لأن الثقة في العقل ينبغي أن تؤسـس على أســـاس خيرية الإله، والإله الجافي الذي خلق العالم وأعرض عنه لا خير فيه ولا عدل عنده، فكيف يمكننا الثقة بأن العقل الذي منحنا إياه يهدي إلى الصواب؟!([4]).

فإذا تقرر بطلان معرفة الله بطريق الرياضـــــة والعقل لم يبق إلا النبوة طريقا لمعرفته سبحانه، ومعتمد النبوة ليس إلا الوحي، وهو المطلوب تقريره في هذا الأصل، والله المستعان.

والوحي هو الطريق الأيسر والتفسير الأفضل لاتصال الأرض بالسماء، ولا يأباه العقل أو يدخل في عداد المستحيلات، وهو –فوق هذا وذاك– ما أخبر به الأنبياء وجاؤا بالمعجزات الدالة على صدقهم فيما أخبروا.

(١) انظر: براهين النبوة – مرجع سابق - ص ٢٧، وما بعدها.
(٢) أنظر: الرسل والرسالات –عمر سليمان الأشقر- ص٣٧- ط٦: دار النفائس، الأردن ١٩٩٥م.
(٣) أعلام النبوة - أبو الحسن الماوردي - تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي – ط١: دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨٧م.
(٤) انظر: براهين النبوة ص٣٢-٣٦

المبحث الثالث

في دلالة العقل على نفي بشرية مصدر القرآن الكريم

اعلم أن القسمة ثنائية؛ فإما أن يكون مصدر القرآن بشريا أو أن يكون إلهياً، وإذا بطل أحدهما ثبت الأخر ضرورة، ونحن في هذا الأصل نعمد إلى إبطال بشرية مصدر القرآن الكريم بالعقل لا بالنقل.

ويمكن نقض تلك البشرية بذكر أربع جُمَلٍ لا يستقيم معها أن يكون المصدر بشرياً، وهي إجمالاً: (التحدي والإعجاز، والتباين، والعتاب، والتأخر)؛ ولئن جاز أن تدخل الحيلة في الثلاثة الأخيرة فلا وجه لدخولها في الأولى بحال، وتفصيلها على النحو التالي:

(١) التحدي والإعجاز: كما في قوله تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء:٨٨).

بل إن الله تعالى نفى نفياً مؤكداً وحكم حكماً مؤبداً بعدم القدرة على معارضة القرآن الكريم أو الإتيان بمثله، فقال سبحانه: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} (البقرة: ٢٤).

فيقال للخصم: إذا عجزت ومن وراءك عن الإتيان بسورة من مثل القرآن الكريم فينبغي – إن أنصفتم– أن تُسَلِّموا بإلهية مصدره(١).

وهذا هو الواقع؛ فإن هذا التحدي لم يستطع أحد القيام له والتصدي لإسقاطه، منذ أنزله الله –تعالى– على نبيه –ﷺ– وإلى يوم الناس هذا.

وتلك هي المعجزة الخالدة وهذا هو عين الإعجاز الدال على صدق النبي ﷺ فيما أخبر.

ولا يغيب عنك –أيها الكريم– أن أوجه إعجاز القرآن الكريم لا تقتصر على الإعجاز البلاغي وحده بل تمتد لتشمل: الإعجاز الغيبي والتاريخي والتشريعي والعلمي(٢).

(٢) التباين بين القرآن الكريم والحديث النبوي في النظم والأسلوب؛ فللقرآن الكريم أسلوبه البليغ المعجز المغاير لأسلوب الرسول –ﷺ– فيما صدر عنه من أقوال غير القرآن، فالحديث

(١) هذا التحدي كان سببا في إسلام كثيرين؛ انظر: لماذا أسلم صديقي؟ ورأي الفاتيكان في تحديات القرآن –إبراهيم خليل- ص٧٣-٨١- ط: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
(٢) انظر: المعجزة الخالدة – حسن ضياء الدين عتر – ط٣: دار البشائر الإسلامية، لبنان، ١٩٩٤م، والإعجاز العلمي في الكتاب والسنة- يوسف الحاج أحمد- ط٢: مكتبة ابن حجر، دمشق، ٢٠٠٣م.

يختلف عن القرآن من جهة أسلوبه، وكل من يفهم العربية يدرك الفرق الشاسع بين الأسلوبين، فلو كان القرآن من عنده لما اختلف الأسلوبان، وبذلك بطل هذا الزعم(١).

(٣) العتاب الوارد من الله للنبي -ﷺ- في القرآن الكريم؛ فلو كان القرآن من تأليف النبي محمد -ﷺ- ومن ابتكاره لجعله يوافق هواه..، وكيف يمكن أن يكون القرآن من عنده وهو يخالف رأيه في بعض المواقف، **بل يعاتبه ويلومه** على بعض أفعاله وتصرفاته؟ كل ذلك وغيره يؤكد أن الوحي أمر غيْبِي أتى من جهة غير إنسانية، خارجٌ عن مجال إرادة الرسول -ﷺ- وعلمه واجتهاده(٢).

(٤) التأخر في نزول الوحي مع حاجة النبي -ﷺ- إلى القول الفصل؛ فقد واجه النبي -ﷺ- كثيراً من المواقف الشديدة التي كان يحتاج فيها إلى القرآن لحسمها، مثل ما حلّ به عندما رماه المنافقون في أهل بيته، فلم يستطع أن يفعل شيئاً مدَّة شهر حتى جاءه الوحي ببراءتها، وقطع ألسنة الخائضين بالإفك، فلو كان القرآن من عنده لقطع بالبراءة من أول وهلة(٣).

ويدخل ضمن ذلك تأخر نزول الوحي إلى سن الأربعين؛ فلو كان النبي محمد -ﷺ- هو مؤلف القرآن بما فيه من مبادئ وأفكار لماذا كان ذلك بعد أربعين سنة من عمره؟، أكان يسكت طوال الأربعين سنة الأولى من حياته عن الدعوة، ثم ينشط فجأة بعد الأربعين؟!(٤).

فإذا انتفى المصدر البشري بمجموع هذه الجمل الأربع ثبتت إلهية المصدر ضرورة، وإذا ثبتت الإلهية أمكن رد كل ما ناقضها وعزوه إلى الوهم أو الجهل أو العناد، وهو ما سيتقرر في الأصل التالي.

(١) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين-مشتاق بشير الغزالي-ص٦٠-ط١: دار النفائس، سوريا، ٢٠٠٨م .
(٢) النبأ العظيم – محمد عبد الله دراز -ص٤٢- ط١: دار الثقافة ، قطر، ١٩٨٥م، وبشرية المسيح ونبوة محمد – محمد أحمد ملكاوي- ص١٨٦-ط١: مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٣م.
(٣) الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها -هدى مرعي-ص٤٩٥ وما بعدها -ط: دار الفرقان، عمان، ١٤١١هـ.
(٤) الوحي المحمدي- رشيد رضا- ص١٣٧- ط١: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

المبحث الرابع

في رد ما ناقض الأصول الثلاثة الأولى

إن الأصول الثلاثة السابقة عمدة في نقض كلام الخصوم حول الكتاب الكريم؛ لأنه إذا ثبت عقلا إمكان الوحي، وتبين مسيس الحاجة إليه، ثم انتفت بشريته، لم يبق إلا القول بإلاهية المصدر، وبناء على إلهيته فإن كل ما خالف الإلاهية وجب رده، ثم المصير إلى ما تضمنه القرآن الكريم من نحو قوله تعالى:

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: ٩)، وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (*) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت:٤١-٤٢) وقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء:٨٢).

فالأصول السابقة -لا سيما ثالثها- هي المرجع في الموقف من القرآن الكريم، ومنها نستقي الردود على الشبهات والإشكالات الجزئية، وأي شبهة أو إشكال بالغا ما بلغ, فإنه يجب ألا يعود على تلك الأصول بالبطلان.

وشبهات الخصوم -حول القرآن الكريم- كثيرة؛ وقد قسمناها -في مطلع هذه الدراسة إلى قسمين كبيرين: الأول: ما يتعلق بالنقد الخارجي كالدعاوى التي ترفض فكرة الوحي وتنسب تأليف القرآن للنبي -صلى الله عليه وسلم- أو تزعم انه استعان بغيره، أو اقتبس ممن سبقوه، والثاني: النقد الداخلي الذي يتوجه إلى النص القرآني نفسه؛ كالطعن على اختلاف القراءات والتكرار والإعراب ونحو ذلك.

إنها إذن قائمة طويلة الذيل؛ يصعب حصرها واستقصاؤها، ولكن المسلم إذا أحكم الأصول السابقة -لا سيما الثالث- لم تثبت هذه الشبهات -على كثرتها- أمامه على أساس.

وإليك طرفا مختصرا من أقوال الخصوم في هذا الباب:

١) فيما يتعلق بالاقتباس

يقول المستشرق الألماني (نولدكه): «إن المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي حرفيا..، هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية ..، أما تأثير الإنجيل على القرآن فهو دون ذلك بكثير»(١)

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إن طبيعة الديانات وتاريخها لا يسمحان بالاقتباس المزعوم؛ لأنه لا يوجد نص عربي للتوراة أو الإنجيل في الواقع النبوي الشريف، ولأن أعداء النبي -ﷺ- لم يحيلوا إلى مثل ذلك في منازعتهم له-ﷺ-، هذا فضلا عن أن اليهود لم يسكنوا مكة، وعلى فرض وجودهم في مكة، فإن الكتب المقدسة لم تكن متاحة إلا للحاخامات فقط، ثم إن المبالغة في تضخيم معارف الرسول -ﷺ- بالأديان القديمة يزيد الشبهة ضعفاً مع ما ثبت من أميته النبي -ﷺ- ؛ لأنه يقال: كيف لنبي لا يقرأ ولا يكتب أن يطالع هذا الكم الهائل من الكتابات الدينية ليقتبس منها؟!(٢).

٢) أما تشغيبهم على التدوين

فيقول المستشرق الفرنسي (بلاشير): «وعلى أية حال فإن التدوين كان جزئيا ومثارا للاختلاف كما كان متخلفا على الأخص بسبب عدم ثبات المواد والطرائق المستعملة لذلك التدوين»(٣).

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إن وقائع تدوين القرآن الكريم في التاريخ البشري مثل ضوء الشمس، ليس ثمت غموض يخشى منه، كما هو الحال في الكتاب المقدس بعهديه، هذا فضلا عن أن الأصل في نقل القرآن الكريم السماع وحفظ الصدور لا التدوين والكتابة، وقد ساعد على ذلك طبيعة القرآن الكريم الميسرة للذكر، ونزوله مفرقاً(٤).

---

(١) تاريخ القرآن – تيودور نولدكه – ترجمة جورج كامل - ص ٧ ط: دار نشر جورج ألمظ نيويورك، ٢٠٠٠م.

(٢) انظر الرد مفصلا في: هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟- سامي عامري- ص٨٨، ص٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٢٢ ، ٢٦٣- ط١: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، مصر، ٢٠١٠م - دليل العهد القديم-ملاك محارب- ص٣٢، ص٨٧- ط: مكتبة النسر ، ١٩٩٧م مدخل إلى القرآن الكريم –محمد عبد الله دراز- ص١٥٠-ط٥: دار القلم، القاهرة، ٢٠٠٣م، تاريخ اليهود في بلاد العرب - إسرائيل ولفنسون - ص٩٤- ط: مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٧م، التلمود أصله وتسلسله وآدابه –شمعون مويال- ص٧-ط:دار الثقافة والنشر، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية- عبد اللطيف الطيباوي- ترجمة: قاسم السامرائي- ص٣٣- ط١: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م.

(٣) القرآن: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره – بلاشير– ترجمة: رضا سعادة – ص ٢٨– ط١: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

(٤) انظر الرد مفصلا في: جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته –أكرم خليفة الديلمي – ط١: دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٦م، وبهجة الجنان في تاريخ تدوين القرآن – محمد عناية الله – ط١: مؤسسة نظام القرآن، الهند ،

٣) أما فيما يخص القراءات

فيقول المستشرق المجري (جولد تسيهر): «وإذاً فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات، في نص لم يكن منقوطا أصلا أو لم تتحر الدقة في نقطه او تحريكه»([١])

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إن أمر القراءات كان مصاحبا للنبوة؛ فأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف القراء بين يديه -ﷺ- وتوجيههم مشهورة متواترة صحيحة، ولو كانت القراءات تمثل طعنا على القرآن لما توفر المسلمون على نقلها؛ وظهور ما يعرف بالقراءات الشاذة دليل على أن نقلة القرآن كان بصراء في عملية نقد القراءات ولم يقبلوا منها إلى الثابت المتواتر، وتعدد القراءات تعدد تنوعي وليس تضادي، ولا يلامس أصولا ولا فروعا في التشريع([٢]).

٤) أما ما يخص التكرار

فيقول المستشرق الإنجليزي (جورج سيل): «ويتكرر اللفظ تكرارا سخيفا، لم يكن له لولا الروي من ضرورة»([٣])، **ويعلق هشام العربي -في تذييله على كتاب سيل-:** «وقال أهل العلم أن تكرار اللفظ بعينه في الجملة الواحدة بلا ضرورة مما يخل بالفصاحة والقرآن مشحون بذلك»([٤]).

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: لقد كان الأولى بمثل هذا التشغيب العرب الفصحاء الأوائل، ثم إن تحت كل تكرار وجه بليغ لا يتأتى الشعور به لمن لم يتذوق العربية، والتكرار إنما يعاب إذا حصل فيه التفاوت ولم يكن الأول كالثاني في البيان والفصاحة، وليس من ذلك شيء في القرآن الكريم، هذا فضلا عن أن التكرار أحد أساليب العرب التي سرت في كلامهم واشتهرت؛ ولذا اتبعها القرآن الكريم ليأنسوا به؛ وهو من باب الإطناب كما نبه إليه البلغاء(٥).

٢٠١٤م، وحقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين – ص٢٤، ٢٥- إشراف: محمود حمدي زقزوق – ط١: وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، الفصل في الملل والأهواء والنحل – أبو محمد ابن حزم – ١/١٨٦-١٩٥، ص ٢٢٣ – ط١: دار ابن الهيثم، القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.

(١) مذاهب التفسير الإسلامي – إجنتس جولدتسهر– ترجمة عبد الحليم النجار– ص٦-٨- ط: مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٥م.

(٢) انظر الرد مفصلا في: موسوعة بيان الإسلام – القرآن –ج٢- ص٢٥٠- وللتوسع انظر : إعجاز القراءات القرآنية – صبري الأشوح – ط١: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٣) مقالة في الإسلام – جرجس سال - تعريب: هاشم العربي - ص ١٢٥- ط٣: مطبعة شارع المناخ مصر سنة ١٩١٤م.

(٤) أسرار عن القرآن-الجزء الثالث من مقالة في الإسلام- مرجع سابق - ص ٧٨.

(٥) **انظر الرد مفصلا في:** إعجاز القرآن الإعجاز في دراسات السابقين دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها- عبد الكريم الخطيب -ص٣٩٤- ط١: دار الفكر العربي ، ١٩٧٤م، إظهار الحق – رحمة الله الهندي –

٥) أما الحروف المقطعة

فيقول (نولدكه): «إن هذه الحروف ليست من وضع محمد نفسه؛ فسيكون من المستغرب أن يضع النبي بداية السور التي تخاطب الناس أجمع إشارات كهذه غير مفهومة، ولعل هذه الحروف ومجموعات الحروف علامات ملكية، وضعها أصحاب النسخ التي استخدمت في أول جمع قام به زيد، وصارت فيما بعد جزءا من شكل القرآن النهائي، بسبب الإهمال لا غير»([١]).

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إيتونا بعربي واحد استشكل هذا الاستشكال، وكيف يزعمون أن الحروف المقطعة علامات ملكية للنسخ!! وقد وردت أحاديث صحيحة بذكرها([٢]) وقد اختلفت كلمة العلماء في الحروف المقطعة وأعدل الأقوال فيها أنها إنما ذكرت في أوائل السور بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها([٣]).

٦) أما الخطأ في الإعراب

فيقول (عبد الله الفادي) في كتابه (هل القرآن معصوم): «١- رفع المعطوف على المنصوب س ١٠٦: جاء في سورة المائدة ٥: ٦٩ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَالذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ . وكان يجب أن ينصب المعطوف على اسم إن فيقول والصابئين كما فعل هذا في سورة البقرة ٢: ٦٢ والحج ٢٢: ١٧»(٤).

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: كان العرب الأوائل أولى بهذا الطعن من هؤلاء الأعاجم المتأخرين؟!، ثم إن الأخطاء المدعاة في أبواب سهلة من أبواب اللغة، لا يليق أن يقع مثلها في القرآن، ونقل المسلمين لهذه الألفاظ دليل على أمانتهم وأنه لا مطعن فيها، وأما آية المائدة فيقول الطاهر بن عاشور: «وجمهور المفسرين جعلوا قوله: {والصابئون} مبتدأ وجعلوه مقدما من تأخير

تحقيق: محمد أحمد ملكاوي -ص٧٧٧- ط١: الرئاسة العامة لإدارات البحوث، السعودية ١٤١٠هـ، موجز البلاغة - الطاهربن عاشور -ص٣٢- ط١: المكتبة العلمية، تونس، ١٩٣٢م، أسرار التكرار في القرآن - الكرماني - تحقيق: عبد القادر أحمد عطا - ط٢: دار الاعتصام ، القاهرة، ١٣٩٦هـ، وانظر الرد على هذه المسألة مفصلا في: شبهات المشككين - ص٧٦.

(١) تاريخ القرآن – مرجع سابق - ص٣٠٣

(٢) كما في حديث ابن مسعود –رضي الله عنه- حيث قال –صلى الله عليه وسلم- : «لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»رواه الترمذي في سننه؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: من قرأ حرفا من القرآن برقم: (٢٩١٠).

٣) أنظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير- تحقيق : سامي محمد سلامة - ١/١٦٠- ط٢: دار طيبة، ١٩٩٩ م.

(٤) أنظر: عصمة القرآن وجهالات المبشرين – إبراهيم عوض- ص١٩-٢٢-ط١: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ٢٠٠٥م - وهل القرآن معصوم - عبد الله الفادي- موقع الحق - الرابط: https://www.elhaq.com/sharia/٩-infallibility-of-the-koran/٧٤-٢٠٠٩-٠٨-٠٥-١٢-٣٨-٣٠ - تاريخ الاقتباس: ١٥/١١/ ٢٠٢٠م.

وقدروا له خبرا محذوفا لدلالة خبر (إن) عليه، وأن أصل النظم: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى لهم أجرهم إلخ، والصابئون كذلك، جعلوه كقول ضابي بن الحارث: فإني وقيار بها لغريب»(١).

٧) **أما التناقضات**

فيقول صاحب الذيل على كتاب (أسرار عن القرآن): «{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} (الدخان: ٣) وهي عندهم ليلة القدر، التي تُفصّل فيها الأقضية، ويفرق أي: يقدر كل أمر يقع ذلك العام..، وهذا يترتب عليه أن أمور الخلق تقدر عاما عاما، لكن ذلك منقوض بقوله في سوره الحديد { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} (الحديد: ٢٢) أي: المكتوب في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلق..، وهذا تناقض بيّن في أركان الإيمان لا يصح وقوعه في كتاب جميع ما فيه كلام الله».(٢)

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إن الخصوم يتعنتون بتركهم النظر والاعتداد بما في كتابات المسلمين في الرد على التناقضات المتوهمة فيتعمدون إيراد الشبهات وإغفال الردود(٣)، ومعلوم أن التناقض لا يتحقق إلا باتحاد القضيتين في وحدات ثمان –معروفة في علم المنطق– ومنها: الاتحاد في الكل والجزء(٤) والآيتان اللتان أوردهما الخصم من هذا الباب؛ فالأُولى: تتحدث عن التقدير الأزلي العام، والثانية: عن التقدير الحولي الخاص.

٨) **وأما الأغلاط فمنها التاريخي؛**

كما يزعم المستشرق الإنجليزي (كلير تيسدال)؛ يقول: «إن رأي محمد هو أن (العذراء مريم هي (مريم أخت موسى وهارون) وهذا واضح أكثر في سورة التحريم (٦٦: ١٢)، حيث جاء فيها: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ}.. إن حيثيات الخطأ تكمن في أن تلك المرأة مريم أخت موسى وهارون عاشت قبل مريم العذراء أم المسيح بنحو ١٧٥٠ سنة، ولدى المفسرين المسلمين محاولات لتفنيد ذلك الخطأ التاريخي الكبير، ولكنها محاولات بائسة»(٥).

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إن هذا الغلط التاريخي قد كفانا مؤنته النبي –ﷺ– كما في صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرءون: {يَا

(١) انظر: التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – ٥/١٦٢- ط١: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، وللشيخ -رحمه الله- تعليل بلاغي حسن لنسق هذه الآية الكريمة؛ فليراجعه من أراد الاستزادة: ص٥/ ١٦٣.
(٢) انظر: التذييل على: أسرار عن القرآن – مرجع سابق - ص٤٠، وما بعدها.
(٣) كما في كتاب: تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة- تحقيق: السيد أحمد صقر - ط:مكتبة التراث، سنة ٢٠٠٦م، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب -محمد الأمين الشنقيطي- ط١:مكتبة ابن تيمية، القاهرة١٩٩٦م.
(٤) انظر: المنطق - محمد رضا المظفر- ص١٦٧ وما بعدها – ط٣: دار التعارف، ٢٠٠٦م.
(٥) The Original Sources Of The Quran - William St. Clair Tisdall- pp: ١٥٠-١٦٢ - new york, ١٩١١.

أُخْتَ هَارُونَ} وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله –ﷺ– سألته عن ذلك، فقال: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»(١).

٩) ومنها العلمي؛

حيث ورد إلى موقع موسوعة الإعجاز العلمي السؤال التالي: «مغيب الشمس في بئر: جاء في سورة الكهف ٨٣–٨٦ ونحن نسأل: إذا كانت الشمس أكبر من الأرض مليوناً وثلاثين ألف مرة، فكيف تغرب في بئر رآها ذو القرنين ورأى ماءها وطينها ورأى الناس الذين عندها؟!»(٢).

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إن الله تعالى إنما وصف رؤية ذي القرنين للشمس ولم يخبر بإنها كذلك في واقع الأمر، ولو أن الخصم كلف نفسه النظر في أقوال المفسرين ما قال بذلك(٣).

١٠) وأما زعمهم وقوع التحريف في القرآن زيادة ونقصا؛

فهذا المستشرق البريطاني (مونتجمري واط) يزعم أن في القرآن سوراً زيدت وليست منه، وذكر روايات عن بعض الصحابة –رضي الله عنهم– تدل على أن تلك السور لم تكن في مصاحفهم(٤)، **ويقول صاحب التذييل على كتاب (أسرار عن القرآن):** «وكذلك قد ثبت أن الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة في حذفه».(٥)

ويقال في الرد على هذه الشبهة باختصار: إن كل ما ورد عن الصحابة في هذا الباب له تأويل سائغ مقبول ولكن الخصم يتعنت، ثم إن القرآن الذي صح بالتواتر من طريق هؤلاء الصحابة –رضي الله عنهم– هو نفس القرآن العثماني بلا زيادة ولا نقص، ولو أننا وضعنا بعض السور والآيات التي ادعوا سقوطها على ميزان البلاغة والفصاحة لم يصح بحال نسبتها إلى القرآن الكريم(٦).

---

(١) رواه مسلم-في صحيحه- كتاب: الآداب ، باب: النهى عن التكنى بأبى القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، برقم (٥٧٢١)، وقال المبارك فوري -في تحفة الأحوذي-: «يعني أن هارون المذكور في قوله تعالى { يا أخت هارون } ليس هو هارون النبي أخا موسى عليهما الصلاة والسلام ، بل المراد بهارون هذا رجل آخر مسمى بهارون لأنهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء الأنبياء والصالحين قبلهم». انتهى ملخصا. ١٢٨/٨وما بعدها – تحقيق: عصام الصبابطي – ط١: دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠١م.

(٢) أنظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان – صلاح عبد الفتاح الخالدي - ص٢١ – ط١: دار القلم ، دمشق ٢٠٠٧م - وموقع إعجاز القرآن والسنة تاريخ الاقتباس ٢٠٢١/٦/٣٠ على الرابط التالي: https://quran-m.com .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير- مرجع سابق - ١٩١/٥.

(٤) انظر مقدمة القرآن – مونتجمري واط - ص ٤٦ - الكتاب الثامن من سلسلة دراسات مسيحية إسلامية – ط: مطبعة الجامعة، أدنبرة.

(٥) التذييل على: أسرار عن القرآن – مرجع سابق - ص٣٣.

(٦) **انظر الرد مفصلا في:** آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره- عمرو إبراهيم رضوان - ٤٠٨/١ - ط: دار طيبة، الرياض، والنقد الأسلوبي لسورة النورين في كتاب : سورة النورين – إبراهيم عوض- ط: دار زهراء الشرق، القاهرة.

وبعد، فليس يعني الباحث هنا بالدرجة الأولى أن يناقش تلك الشـبهات نقاشـا تفصـيليا ولكن الذي يعنيه هي الردود الكلية المجملة المحكمة، مع اعتماد الأصول السابقة.

ولعلك لاحظت –بعد هذا العرض المختصر– أن نقض تلك الشبهات على سبيل الإجمال يتأتى –بعد اعتماد الأصول السابقة– من خلال عدد من الجمل، أهمها ما يلي:

أولاً: أن وقائع التاريخ وطبيعة الديانات لا يسمحان ولا يسعفان الدعاوى المثارة؛ كما هو الحال في: دعوى الاقتباس أو الطعن على القرآن الكريم من خلال تاريخ تدوينه.

ثانياً: أن خصـــوم الإســـلام يعمدون إلى مواطن الجمال والبهاء فيه فيحيلونها –عنتا أو جهلا– معايب وقبحائح، ويقصـدون إلى فضـائله فيعرضـونها كما لو كانت رذائل؛ رغم أنها من دواعي الفخر ومواطن القوة؛ كمـا هو الحـال في مزاعمهم حول: القراءات والتكرار في القرآن الكريم.

ثالثاً: أن خصـــوم الإســـلام يطعنون في القرآن بما كان المشـــركون الأوائل أولى منهم بالطعن فيه، بيد أن المشـركين لم يفعلوا، فلم يعد منطقياً أن يتخذه المتأخرون ذريعة إلى الطعن في القرآن الكريم؛ كما هو الحال في: الإعراب والتكرار والحروف المقطعة.

رابعاً: تعنت الخصـــوم بتركهم النظر والاعتداد بما في كتابات المسـلمين في الرد على الإشكالات المتوهمة، فكثير من شبهاتهم قد سبق علماء المسلمين إلى استشكالها والرد عليها، ولكن الخصـم يورد الشـبهة ويغفل الرد ولا يعتد به تعنتا؛ كما هو الحال في: زعمهم التناقضـات والأغلاط والتحريف في القرآن الكريم.

وبعد فقد بان لك ان هذا الأصـــل طويل الذيل؛ لو قصـــدنا إلى الحصـــر فيه خرجنا عن المقصود، وإنما أردنا بتلك النماذج أن نبث الطمأنينة في قلوب طلاب الحق.

وقد سلك الباحث سبيل الاختصار ولم يقصد إلى الحصر والاستقصاء؛ لأن ذلك أمر قامت به بحوث مطولة، ثم إن المقصود الأسمى من هذا البحث هو إيقاف الباحث على الجمل والكليات التي تندرج تحتها التفاصيل والجزئيات.

فأرجو –ولا يخيب من يرجو الله– أن أكون قد وفقت لهذا المعنى على نحو يجمع الجُمَلَ ويسد الخللَ ويمنع الذللَ، والله ولي التوفيق.

المبحث الخامس

في شهادات غير المسلمين للقرآن الكريم

هذا أصل مهم في نقاشنا حول القرآن الكريم، بَلْهُ حول قضايا الإسلام عامة، وهو أصل يعتمد على إلزام الخصم بأقوال أهله وبني جلدته في المسألة محل الدراسة.

وفي هذا الإلزام يطالَب الخصم بأن يفسر لنا سر انحياز أقرانه إلى الإسلام والقرآن الكريم مع ارتفاع التهمة والتواطؤ عنهم.

وعادة ما يذكر في هذا الباب قول الله تعالى : {وَشَـهِدَ شَـاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا} (يوسـف: ٢٦) ويذكرون –أيضاً– قول الشاعر:

شهد الأنام بفضله حتى العدا :: والفضل ما شهدت به الأعداء(١)

وإنما يذكر ذلك لأن التهمة أبعد عن العدو في الشـــــهادة فلا يُظَنُّ به أنه تواطأ مع من شهد له؛ لأن العداوة تحيل ذلك أو تبعده.

ولسنا هنا بصدد ذكر شهادات مشركي العرب الأوائل للقرآن الكريم؛ فهذا أمر –وإن كان من الأهمية بمكان في هذا الأصل– إلا أنه لا يخفى على كريم علم القارئ(٢).

وإنما المقصود هنا ذكر ما شـهد به المستشـرقون والباحثون المعاصـرون مما ينصـف القرآن الكريم وحياً وتاريخاً وبلاغةً وإعجازاً.

(١) الأصل في البيت هو: وشمائلٌ شهِد العدو بفضلها: والفضل ما شهدت به الأعداء، وهو من قصيدة للشاعر العباسي السرِيّ الرّفّاء المَوصِلي (ت. ٩٧٦)، يمدح فيها الحسن بن محمد المهلَّبي، ومطلع القصيدة: أحوال مجدك في العلو سواء :: يومٌ أغرُّ وشيمةٌ غرّاءُ. أهـ من: ديوان السري الرفاء - كرم البستاني - ص ١٦- ط١: دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

(٢) انظر لبيان بعض شهادات المشركين للقرآن في: النبأ العظيم – مرجع سابق - ص ١٩.

وهم نفر ليسوا بالقليل نذكر منهم على سبيل المثال ما يلي:

١- المستشرق السويسري (إدوارد مونتيه)(١):

يبين أنه لا فرق بين رسول الإسلام -ﷺ- وأنبياء بني إسرائيل في مسألة الوحي الإلهي؛ فيقول: «كان محمد نبيًّا صـــــادقاً، كما كان أنبياء بني إســـرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحَى إليه»(٢).

٢- المستشرق الفرنسي (جوزيف شارل مارْدْرُوس)(٣):

يدلل على إلهية مصدر القرآن الكريم من خلال أسلوبه؛ فيقول: «أما أسلوب القرآن فإنه أسلوب الخالق جل وعلا، فإن الأسلوب الذي ينطوي على كنه الكائن الذي صدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلا إلهياً، والحق إن أكثر الكتاب ارتياباً وشكاً قد خضعوا لسلطان تأثيره»(٤).

٣- المستشرق الإنجليزي (روم لاندو)(٥)

يؤكد على سلامة القرآن الكريم من التحريف، ويبين الجهد الذي بذله الصحابة -رضوان الله عليهم- في هذا السبيل؛ فيقول: «وأقدم وثيقة من وثائق الأدب النثري عند العرب القرآن الكريم نفسه؛ فحين ظهرت بوادر تؤذن بأن عدد الحفاظ آخذ في التناقص على نحوٍ خطِرٍ كُلِّف كاتبُ الوحي زيد ابن ثابت جمع الآيات القرآنية في شكل كتاب، وكان أبو بكر قد أشرف على هذه المهمة، وفيما بعد، إثر جهد مستأنف بُذِلَ بأمر من الخليفة عثمان اتخذ القرآن شكله التشريعي النهائي الذي وصل إلينا سليما لم يطرأ عليه أي تحريف»(٦).

٤- الكاتب الأمريكي (وشنجتون أرفينج)(٧)

(١) إدوارد مونتيه: مستشرق من أصل سويسري، ولد عام ١٨٥٦م، ودرس في جامعات جنيف وبرلين وهايدلبرج، حصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة باريس عام ١٨٨٣م، عُيّن أستاذًا للعبرية والأرامية والعهد القديم في جامعة جنيف، ثم أضيف إليه العربية وتاريخ الإسلام، رأس جامعة جنيف (١٩١٠ - ١٩١٢) ، تُوفي عام ١٩٢٧م. أ.هـ من: الشبكة العنكبوتية موقع صيد الفوائد بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٨م، الرابط: https://saaid.net/arabic/٢٩٢.htm.
(٢) الوحي المحمدي -رشيد رضا- مرجع سابق - ص٤٥.
(٣) جوزيف شارل مارْدْرُوس (١٨٦٨-١٩٤٩م): طبيب ومستشرق فرنسي، ولد بالقاهرة, ورحل إلى باريس فدرس فيها الطب، وترجم معاني (القرآن الكريم) إلى الفرنسية, وكتاب (ألف ليلة وليلة). انظر: المستشرقون - نجيب العقيقي- ٢٤١/١- ط٥: دار المعارف، مصر، ٢٠٠٦م..
(٤) بشرية المسيح ونبوة محمد – مرجع سابق -ص١٨٩.
(٥) نحات وناقد فني إنجليزي، من آثارة: الله ومغامرتي وسلم الرسل وحب الوطن وغيرها . أهـ من: المستشرقون العقيقي ١٣٤/٢.
(٦) الإسلام والعرب – روم لاندو- ترجمة: منير البعلبكي -ص٢٩٦- ط٢: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.
(٧) مستشرق أمريكي، من آثاره: سيرة النبي العربي وتاريخ فتح غرناطة وغيرها. أ.هـ من: المستشرقون – العقيقي – مرجع سابق - ١٣١/٣.

يقر بأن لا فرق بين التوراة والإنجيل والقرآن من جهة أن كلها كتب منزلة من عند الله تعالى؛ فيقول: «كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه، حتى إذا ظهر المسيح اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل، ثم حل القران مكانهما، فقد كان القران أكثر شمولا وتفصيلا من الكتابين السابقين، كما صحح القران ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل، حوى القران كل شيء، وحوى جميع القوانين؛ إذ إنه خاتم الكتب السماوية»(١).

٥- المستشرق الفرنسي (مارسيل بوازار)(٢):

ينبه -وهو القانوني الفرنسي- على الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم؛ فيقول: «إن القرآن لم يُقَدَّرْ قط لإصلاح أخلاق عرب الجاهلية، إنه على العكس يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة»(٣).

٦- المستشرق الفرنسي (هنري دي كاستري)(٤):

يبين أن فهم القرآن الكريم والوقوف على أسراره مسألة تحتاج إلى التصديق بكونه منزل من الله؛ فيقول: «أتي محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته، وهو لا يزال الى يومنا هذا سر من الأسرار التي تعذر فك طلاسمها، ولن يسبر غور هذا السر المكنون إلا من يصدق بإنه منزل من الله»(٥).

٧- الباحث الفرنسي (جاك ريسلر) (٦)

يستدل ببلاغة القرآن الكريم على إلهية مصدره؛ فيقول: «فنثره الإيقاعي والمدوزن -أي: المُلَحَّنُ- يثير بحد ذاته فتنة تخترق الأفكار، وتسطع الصور وتشع حرارة وإشراقا، ولا يمكن لأحد

(١) حياة محمد – واشنجتون أرفنج – ترجمة : علي حسني الخربطلي - ص٧٢- ط٢: دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م.
(٢) مفكر وقانوني فرنسي معاصر، يولي العلاقات الدولية وحقوق الإنسان اهتماما كبيرا، من أشهر مؤلفاته: إنسانية الإسلام. أ.هـ: قالوا عن الإسلام – عماد الدين خليل –ص٥٣- ط١: الندوة العالمية للشباب، الرياض، ١٩٩٢م.
(٣) إنسانية الإسلام – ترجمة: عفيف دمشقية –ص ١٠٩- ط١: دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠م.
(٤) هنري دي كاستري: مستشرق فرنسي، ولد في ١٨٥٠م، وكان مقدماً في الجيش الفرنسي، قضى في الشمال الإفريقي زمناً، ومن آثاره: (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب)، و(الأشراف السعديون)، و(رحلة هولندي إلى المغرب)، وكانت وفاته سنة ١٩٢٧م.- المستشرقون- العقيقي- مرجع سابق - ٢١٠/١.
(٥) الإسلام خواطر وسوانح –هنري دي كاستري –ترجمة: أحمد فتحي زغلول -ص٤٦- ط١: مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٨م.
(٦) مستشرق وأكاديمي فرنسي، أنصف الإسلام، ومن أشهر كتبه: الحضارة العربية. أ.هـ: من مقدمة مترجم كتابه: الحضارة العربية - جاك ريسلر - ترجمة: خليل أحمد خليل - ص٥- ط١: منشورات عويدات، بيروت باريس، ١٩٩٣م.

أن ينكر أن سلطانه البياني ورقيه الروحاني يتضافران معا ليؤكدا أن محمدا كان قد حظي فعلا بالوحي بروعة الله وجلالته».(1)

٨- **الباحثة البولونية (يوجينا ستشيجفسكا)(2)**

تنبه إلى إعجاز القرآن التشريعي والعلمي؛ فتقول: «إن القرآن مع أنه أنزل على رجل عربي أمي نشأ في أمة أمية فقد جاء بقوانين لا يمكن أن يتعلمها الإنسان إلا في أرقى الجامعات، كما نجد في القرآن حقائق علمية لم يعرفها العالم إلا بعد قرون طويلة»(3).

٩- **الدبلوماسي المسيحي اللبناني (نصري سلهب)(4)**

ينبه إلى أن القرآن الكريم هو أبلغ أثر مكتوب أنزله الله تعالى؛ فيقول: «إن محمداً كان أميا لا يقرا ولا يكتب، فإذا بهذا الأمي يهدي الإنسانية أبلغ أثر مكتوب حلمت به الإنسانية منذ كانت الإنسانية؛ ذلك كان القران الكريم، الكتاب الذي أنزله الله على رسوله هدى للمتقين»(5).

١٠- **المستشرقة الإيطالية (لورا فيشيا فاغليري)(6)**

تتحدث عن متانة سند القرآن الكريم واتصاله، وعن روعة أسلوبه وبلاغته التي يبعد معها أن يكون من تأليف النبي ﷺ؛ فتقول: «إن معجزة الإسلام العظمى هي (القرآن)، الذي تنقل إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة من خلاله أنباء تتصف بيقين مطلق، إنه كتاب لا سبيل الي محاكاته..، إن كل من تعبيراته شامل وجامع ومع ذلك فهو ذو حجم مناسب ليس بالطويل أكثر مما ينبغي وليس بالقصير أكثر مما ينبغي أما أسلوبه فأصيل فريد، إن آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة..، وهو يتنقل من موضوع الي موضوع من غير أن يفقد قوته، إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معاً،

---

(١) الحضارة العربية – مرجع سابق - ص٣٨-.

(٢) باحثة بولونية معاصرة، درست الاسلام في الازهر على يد اساتذة ومشرفين اخصائيين زهاء خمس سنوات (١٩٦١ - ١٩٦٥) ، تمكنت خلالها من اللغة العربية كذلك، وكانت قد انهت دراساتها العليا في كلية الحقوق، وفي معهد اللغات الشرقية في بولونيا. أ.هـ من :عقدة الأندلس واسلمة أوربا – محمد نمر المدني- ص٤٢٠- ط١: دار رسلان، دمشق، ٢٠٠٨م.

(٣) تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها- يوجينا تستشيجفسكا - ص ١٧- ط: المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٦م، نقلا عن: قالوا عن الإسلام – عماد الدين خليل –مرجع سابق- ص٦٨.

(٤) نصري سلهب (١٩٢١- ٢٠٠٧م): دبلوماسي لبناني مسيحي، كرس ما يقرب من ٥٠ عامًا من حياته للعمل من أجل التقارب بين الديانات المسيحية والإسلامية وله أكثر من عشرة كتب. أ.هـ من: موقع ويكيبيديا الفرنسية تاريخ الاقتباس ٢٠٢١/٧/٢٨م، على الرابط التالي: https://fr.wikipedia.org/wiki/Nasri_Salhab

(٥) لقاء المسيحية والإسلام – نصري سلهب - ص٢٢- ط١: دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٧٠م.

(٦) لورا فيشيا فاغليري: باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديما وحديثا وإلى فقه العربية وآدابها، ومن آثارها قواعد العربية في جزئين ، والإسلام، ودفاع عن الإسلام، والعديد من الدراسات في المجلات الاستشراقية المعروفة.- المستشرقون - نجيب العقيقي- مرجع سابق -٤٦٦/١.

وهما صفتان لا تجتمعان عادة... فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد وهو العربي الأمي؟!»(١).

ثم تتحدث عن أثر القرآن الكريم في الفتوحات الإسلامية؛ فتقول: «إن انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا بجهود المبشرين الموصولة؛ إن الذي أدى إلى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون الى الشعوب المغلوبه مع تخييرها بين قبوله ورفضه كتاب الله كلمة الحق أعظم معجزة كان في ميسور محمد أن يقدمها الى المترددين في هذه الأرض» (٢)

إلى غير ذلك من الأقوال المنصـفة والآراء الموضـوعية الدالة على صـدق قول ربنا عز وجل في أهل الكتاب: { لَيْسُوا سَوَاءً }(آل عمران: ١١٣).

وهي أقوال يعز حصـرها ويصـعب الإتيان عليها، وجديرة أن تفرد بمؤلف مسـتقل، وكلها تصب في صالح القرآن الكريم وتنصفه من خصومه، وليس من وراء ذلك دليل لمن أنصف وترك المراء ولم يجحف، لكنها العصبية تعمي وتصم، ولا حول ولا قوة إلا بالله الأجل الأعظم.

(١) دفاع عن الإسلام - لورا فيشيا فاغليري –ترجمة منير البعلبكي- ص ٥٦ وما بعدها- ط٥: دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.
(٢) مرجع سابق - ص ٥٩.

الخاتمة

بعد أن مَنَّ الله تعالى على الباحث بإتمام كتابة هذه الورقات اليسيرة، استخلص من خلالها عدداً من النتائج، وقد انبثق عن تلك النتائج عددٌ من التوصيات، ويمكن إجمال هذه النتائج التوصيات على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

١. دلالة العقل قبل النقل على سلامة القرآن الكريم.
٢. العناية بالأصول الجامعة توفر الجهد والوقت في إطار الدعوة إلى الله تعالى.
٣. شهادات غير المسلمين للإسلام من الأهمية بمكان كبير في مجال الجدل والمناظرة.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. ضرورة ربط المسلم بالأصول الكلية في الرد والمناقشة حين تكثر الجزئيات وتتشعب.
٢. ضرورة وضع أصول في رد الشبهات حول السنة النبوية على نمط أصول هذه الدراسة.
٣. ضرورة التوسع في نشر جماليات القرآن الكريم على العامة عبر وسائل الإعلام، كبيان فوائد القراءات وأسرار التكرار والأسرار البلاغية للتراكيب المختلفة وغيرها.

وهذا آخر ما من الله به علينا من هذه الكلمات، والله العلي القدير أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان الأعمال الصالحة يوم القيامة، وأن يغفر لي كل خطأ أو سهو أو تقصير، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية المطهرة.
1. الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها -هدى مرعي–ط: دار الفرقان، عمان، ١٤١١هـ.
2. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره- عمرو إبراهيم رضوان - ط: دار طيبة، الرياض.
3. أسرار التكرار في القرآن- محمود بن حمزة الكرماني - تحقيق: عبد القادر أحمد عطا - ط٢: دار الاعتصام ، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
4. الإسلام خواطر وسوانح –هنري دي كاستري –ترجمة: أحمد فتحي زغلول - ط١: مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٨م.
5. الإسلام والعرب – روم لاندو- ترجمة: منير البعلبكي - ط٢: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.
6. إظهار الحق – رحمة الله الهندي – تحقيق: محمد أحمد ملكاوي - ط١: الرائاسة العامة لإدارات البحوث، السعودية ١٤١٠هـ.
7. إعجاز القراءات القرآنية – صبري الأشوح – ط١: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨م.
8. إعجاز القرآن الإعجاز في دراسات السابقين دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها- عبد الكريم الخطيب - ط١: دار الفكر العربي ، ١٩٧٤م.
9. أعلام النبوة - أبو الحسن الماوردي - تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي – ط١: دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨٧م.
10. أمثال العرب- المفضل الضبي- تحقيق : إحسان عباس –ط١: دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨١م.
11. إنسانية الإسلام – ترجمة: عفيف دمشقية - ط١: دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠م.
12. البحر المحيط في أصول الفقه - بدر الدين الزركشي- تحقيق: محمد محمد تامر- ط١: دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٠م.
13. براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين - سامي عامري - ط١: دار تكوين، السعودية، ٢٠١٧م.
14. بشرية المسيح ونبوة محمد –محمد أحمد ملكاوي- ط١: مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٣م.
15. بهجة الجنان في تاريخ تدوين القرآن – محمد عناية الله – ط١: مؤسسة نظام القرآن ، الهند ، ٢٠١٤م.
16. تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها- يوجينا تستشيجفسكا - ط: المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٦م.
17. تاريخ القرآن – تيودور نولدكه – ترجمة: جورج كامل - ط: دار نشر جورج ألمظ نيويورك، ٢٠٠٠م.
18. تاريخ اليهود في بلاد العرب - إسرائيل ولفنسون - ط: مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٧م.
19. تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة- تحقيق: السيد أحمد صقر - ط:مكتبة التراث، سنة ٢٠٠٦م
20. التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور - ط١: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
21. تحفة الأحوذي - المبارك فوري - تحقيق: عصام الصبابطي – ط١: دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠١م.
22. تحقيق ما للإلحاد من مقولة - محمد المزوغي – ط١: منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٤م.
23. تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - تحقيق : سامي محمد سلامة - ط٢: دار طيبة، ١٩٩٩م.
24. التلمود أصله وتسلسله وآدابه –شمعون مويال- ط:دار الثقافة والنشر.
25. التوقيف على مهمات التعاريف- المناوي- تحقيق: محمد رضوان الداية-ص٤٢٢- ط١: دار الفكر المعاصر، بيروت ، سنة ١٤١٠هـ .
26. جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته –أكرم خليفة الديلمي - ط١: دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٦م.
27. الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها – الخوري بولس الفغالي- ط١: الرابطة الكتابية ، لبنان، ٢٠٠٩م.

٢٨. الحضارة العربية – جاك ريسلر –ترجمة : خليل أحمد خليل - ط١: منشورات عويدات، بيروت باريس، ١٩٩٣م.
٢٩. حقائق الإسلام في مواجة شبهات المشككين - إشراف: محمود حمدي زقزوق - ط١: وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ٢٠٠٢م.
٣٠. حياة محمد – واشنجتون أرفنج – ترجمة : علي حسني الخربطلي - ط٢: دار المعارف ، مصر، ١٩٦٦م.
٣١. دفاع عن الإسلام - لورا فيشيا فاغليري –ترجمة منير البعلبكي- ط٥: دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.
٣٢. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب-محمد الأمين الشنقيطي- ط١:مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٩٩٦م.
٣٣. دليل العهد القديم-ملاك محارب- ط: مكتبة النسر ، ١٩٩٧م.
٣٤. ديوان الحارث بن عباد - تحقيق: أنس عبد الهادي - ط١: هيئة أبو ظبي للثقافة، ٢٠٠٨م.
٣٥. ديوان السري الرفاء - كرم البستاني - ص ١٦- ط١: دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
٣٦. الرسل والرسالات –عمر سليمان الأشقر- ط٦: دار النفائس، الأردن ١٩٩٥م.
٣٧. ظاهرة نقد الدين– سلطان عبد الرحمن - ط٢: دار تكوين، السعودية ، ٢٠١٨م.
٣٨. عصمة القرآن وجهالات المبشرين – إبراهيم عوض- ط١: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ٢٠٠٥م
٣٩. عقدة الأندلس وأسلمة أوربا – محمد نمر المدني - ط١: دار رسلان، دمشق، ٢٠٠٨م.
٤٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد ابن حزم - ط١: دار ابن الهيثم، القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.
٤١. قالوا عن الإسلام – عماد الدين خليل –ط١: الندوة العالمية للشباب، الرياض، ١٩٩٢م.
٤٢. القرآن الكريم في دراسات المستشرقين- مشتاق بشير الغزالي- ط١: دار النفائس،سوريا، ٢٠٠٨م
.
٤٣. القرآن ونقض مطاعن الرهبان – صلاح عبد الفتاح الخالدي - ط١: دار القلم ، دمشق ٢٠٠٧م
٤٤. القرآن: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره – بلاشير- ترجمة: رضا سعادة - ط١: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.
٤٥. الكشاف – الزمخشري- ط: دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٤٦. لقاء المسيحية والإسلام – نصري سلهب - ط١: دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٧٠م.
٤٧. لماذا أسلم صديقي؟ ورأي الفاتيكان في تحديات القرآن –إبراهيم خليل- ط: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
٤٨. مختار الصحاح - الرازي - تحقيق: محمود خاطر - ط: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، سنة ١٩٩٥م.
٤٩. مدخل إلى القرآن الكريم –محمد عبد الله دراز- ط٥: دار القلم، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٥٠. مذاهب التفسير الإسلامي – إجنتس جولدتسهر- ترجمة عبد الحليم النجار- ط: مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٥م.
٥١. المستشرقون - نجيب العقيقي- ط٥: دار المعارف، مصر، ٢٠٠٦م..
٥٢. المستشرقون الناطقون بالإنجليزية- عبد اللطيف الطيباوي- ترجمة: قاسم السامرائي- ط١: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م.
٥٣. المصباح المنير - أحمد محمد الفيومي - ط: المكتبة العلمية، بيروت.
٥٤. المعجزة الخالدة – حسن ضياء الدين عتر – ط٣: دار البشائر الإسلامية، لبنان، ١٩٩٤م.
٥٥. المعجم الوسيط - مجموعة علماء - تحقيق : مجمع اللغة العربية- ط: دار الدعوة.
٥٦. مقالة في الإسلام – جرجس سال - تعريب: هاشم العربي - ط٣: مطبعة شارع المناخ، مصر، ١٩١٤م.
٥٧. مقدمة القرآن – مونتجمري واط - الكتاب الثامن من سلسلة دراسات مسيحية إسلامية – ط: مطبعة الجامعة، أدنبرة.
٥٨. مناهل العرفان - محمد عبد العظيم الزرقاني - ط٣: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
٥٩. المنطق - محمد رضا المظفر– ط٣: دار التعارف، ٢٠٠٦م.

٦٠. موجز البلاغة - الطاهربن عاشور - ط١: المكتبة العلمية، تونس، ١٩٣٢م.
٦١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - مانع الجهني – ط٥: الندوة العالمية للشباب، الرياض، ٢٠٠٣م
٦٢. موسوعة بيان الإسلام – القرآن –ج٢- ص٢٥٠-
٦٣. النبأ العظيم – محمد عبد الله دراز – ط١: دار الثقافة ، قطر ، ١٩٨٥م.
٦٤. النقد الأسلوبي لسورة النورين في كتاب: سورة النورين – إبراهيم عوض- ط: دار زهراء الشرق، القاهرة.
٦٥. هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟ - سامي عامري- ط١: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، مصر، ٢٠١٠م.
٦٦. والإعجاز العلمي في الكتاب والسنة - يوسف الحاج أحمد- ط٢: مكتبة ابن حجر، دمشق، ٢٠٠٣م.
٦٧. وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة –حسن عتر- ط: دار المكتبي، دمشق، ١٩٩٩م .
٦٨. الوحي المحمدي- رشيد رضا- ط١: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٦٩. The Original Sources of the Qur'an -William St. Clair Tisdall- New York ١٩١١.

- **بالإضافة إلى مواقع الانترنت التالية:**

٧٠. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
٧١. ويكيبيديا الفرنسية.
٧٢. صيد الفوائد.
٧٣. موقع الحق.
٧٤. موقع إعجاز القرآن والسنة.

الفهرس

المحتويات